رد أكاذيب المفترين

على أهل اليقين

لفضيلة العارف بالله تعالى

سيدى الشيخ / محمد الحافظ التجانى المصرى

الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه ولعظيم سلطانه ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ، وصل اللهم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

أما بعد ،،،

إن للعبادة أثر لا ينكره أحد فى تصفية النفس وتزكيتها ، قال تعالى : (**قد أفلح من زكاها**)[1] ، لا لشئ إلا طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وها هى السيدة رابعة العدوية رضوان الله عليها تقول :

أحبك حبين حب الهوى وحباً لأنك أهل لذاك

وتقول : " ما عبدته خوفاً من ناره ولا طمعاً فى جنته ، بل عبدته حباً له وشوقاً إليه " .

فإن الله سبحانه وتعالى يأمرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالفرار إليه ، قال تعالى : (**ففروا إلى الله**)[2] ، فراراً من الكفر إلى الإيمان ، ومن الكون إلى المكون ، ومن النعمة إلى المنعم ، ومن الخلق إلى الخالق .

والفرار إلى الله والهجرة إلى الله بمعنى واحد ، يقول سيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه : (**إنى مهاجر إلى ربى إنه هو العزيز الحكيم**)[3] .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**)) ، يدلنا رسول الله صلى

---

١ ــ سورة الشمس ، الآية ٩ .
٢ ــ سورة الذاريات ، الآية ٥٠ .
٣ ــ سورة العنكبوت ، الآية ٢٦ .

الله عليه وسلم على الصحبة الصالحة ، وأيضاً فى الحديث ((**هم القوم لا يشقى بهم جليسهم**)) .

وقال تعالى : (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً**)[٤] .

هذا ولله الحمد طريقنا فى الهجرة إلى الله عز وجل امتثالاً لأوامره واجتناباً لنواهيه كما بلغنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبحمد الله سيبين مولانا الحافظ فى كتابه هذا **رد أكاذيب المفترين** أكاذيب المنكرين وافتراءاتهم على الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وطريقته الغراء بأجلى بيان ، وقد قال المهندس محمد إيهاب حسنى التجانى حفيد المقدم البركة الحاج فريد مرسى التجانى :

والمنكرون ثلاثة هم جاهل أو حاسد أو حاقد شيطانى

وجميعهم لو شاء ربك أبصروا وتسابقوا للورد دون توانى

لكن محظوظاً بحضرة شيخنا يرقى ويشقى منكر ويعانى

ولقد بين الله عز وجل فى كتابه الكريم دفاعاً عن أحبابه المؤمنين قال تعالى : (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**)[٥] ، وقال تعالى : (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)[٦] ، والمنكرون جميعهم يتفقون على أمر واحد هو أن الطريقة التجانية طريقة الشيخ سيدى أحمد التجانى يكتنفها العلماء الأجلاء من خلال كتاباتهم وكتبهم ، ومع ذلك ينكرون عليهم التمسك بهذه الطريقة المشرفة على اعتبار أنها من وجهة نظرهم بدعة لم تحدث فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة الكرام ، ويتمسكون بحديث رسول الله صلى الله عليه

---

٤ ــ سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
٥ ــ سورة الحج ، الآية ٣٨ .
٦ ــ سورة يونس ، الآية ٦٢ .

وسلم : ((**من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**)) ، ((**شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار**)) .

والمقصود بأمرنا ـ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله عز وجل ـ أى ما أحُـدث مخالفاً لكتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما ما استحدث وكان لـه أصـل فـى كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس المقصود بالحديث ، والله أعلم .

وفى القرآن الكريم أمر من رب العزة للمؤمنين بالإكثار من ذكر الله فى أكثـر مـن آيـة ، قـال عز وجل : (**واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشى والإبكار**)[٧] ، وقال عز وجل : (**لقد كـان لكـم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً**)[٨] .

وقال عز وجل : (**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفـرةً وأجـراً عظيمـاً**)[٩] ، وقال عز وجل : (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرةً وأصيلاً**)[١٠] .

وفق الله الجميع لما فيه الخير والرشاد ، والحمد لله أولاً وآخراً ، ظاهراً وباطناً .

أحمد محمد الحافظ التجانى

١٥ ربيع أول ١٤٢٩ هـ
الموافق ٢٣ مارس ٢٠٠٨ م

٧ ــ سورة آل عمران ، الآية ٤١ .
٨ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .
٩ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٣٥ .
١٠ ــ سورة الأحزاب ، ٤١ ، ٤٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ،،،

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل : كيف أنصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن الظلم ، فإن ذلك نصره**)) رواه الإمام أحمد والنسائى عن أنس .

وقد نسب قوم إلى كثير من الصالحين أموراً هى أكاذيب وفرى ، هم أنأى الناس عنها ، ولا عجب فقد افترى أقوام على الله ورسوله ، وإذا كان دفع الكذب عن الصالحين من دفع الظلم عن المؤمنين الذى أوجبه الله عز وجل على كل مؤمن ، فقد كتبت هذه الكلمات ذاباً عن حمى العارف الربانى والقطب الصمدانى سيدى أحمد بن محمد التجانى الشريف الحسنى ، وما أنا فى ذلك إلا لسان من ألسنته رضى الله عنه ، وقلم من أقلامه ، وقطرة من بحره ، قد منَّ الله علىَّ فى ذلك بشرف الدفاع عن العلم فى ينبوع العلم ، وعن الشرف المحمدى فى ذروة الشرف المحمدى ، وعن الولاية فى سماء الولاية ، وعن اليقين فى حق اليقين ، ومثله رضى الله عنه غنى عن دفاع أمثالنا ، قال تعالى : (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا**)[11] .

ومن يُمن الطالع أن قرأت هذا الرد على من فتح الله قلوب أمم على يديه ، الحكيم الربانى سيدى ابن عمر التجانى بن سيدى محمد الكبير بن سيدى محمد البشير بن سيدى محمد الحبيب ابن القطب الكامل الفرد الجامع سيدى أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا بحبه ، آمين .

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يصحبنا بالتوفيق ، وأن يمن علينا بالرضا الكامل الذى لا سخط بعده وسائر المسلمين ، آمين ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

محمد الحافظ التجانى

---

١١ ــ سورة الحج ، الآية ٣٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

يا أحبابنا فى الله ، يـا أحبـاب الله ، الـسلام علـيكم ورحمـة الله وبركاتـه ، رضـى الله عـنكم وأرضاكم وعنا معكم ، آمين ، وبعد ،،،

فأرجو أن تكونوا بخير وعلى خير ، وقد اطلعت على ورقات يزعم صـاحبها أنـه يـدافع عـن الدين ، ويتهم أهل الطريقة التجانية الذين رفع الله شأنهم بالعمل بكتـاب الله وسـنة رسـول الله صلى الله عليه وسلم على هدى وبينة من ربهم ، يتهمهم هذا الرجـل بالعظـائم ، بينمـا ينـسب لنفسه كل كريمة ، ورحم الله من عرف قدره فوقف عنده ، وقـد اعتمـد هـذا الرجـل فـى طعنـه على ركزتين ، الركزة الأولى محمد الخضر بن مايأبى الجكنـى[١٢] ، والركـزة الأخـرى مـن يـدعى عبد الرحمن[١٣] الذى ينسب نفسه إلى أفريقيا ، وهو كاذب فى هذه النسبة ، لأن أفريقيا فى عـرف العرب إنما تطلق على جزء من طـرابلس وتـونس والجزائـر ، ولـيس هـو مـن واحـد مـن هـذه الأقطار ، وإنما هو من بلاد التكرور وهى غير أفريقية[١٤] .

وقد رددنا على الخضر بن مايأبى رداً استأصل شأفة باطله ولله الحمد ، أمـا مـن يـدعى عبـد الرحمن فقد اكتفيت بأننى واجهته مباشرة ببيان كذبه فى زعمه أن الشيخ رضى الله عنه قـال : إن صلاة الفاتح من القرأن ، وأثبت أنه رجل لا يتقى الله ولا يعـرف الـصدق ولا الإنـصاف ، فـى مجلس يجمع شيخه الذى ينتسب إليه وأصحابه وبعض أحبابنا فى المدينة المنورة فـى شـهر المحـرم سنة ١٣٥٩هـ ، وقد احتقره أصدقاؤه بعد أن ثبت لهم كذبه ، حيث لم يجدوا ما زعمه فى **الإفادة الأحمدية** التى نسب إليها هذا القول الزور ، وقد أراد بعض المتعصبين له أن يعتـذر عنـه فقـال : " إن ما فعله عبد الرحمن نستطيع أن نعتبره تدليساً " ، وهذا حكم أشد المتعصبين له المدافعين عنـه

---

١٢ ــ محمد الخضر بن مايأبى الجكنى الشنقيطى ، من خصوم الطريق .
١٣ ــ عبد الرحمن يوسف الشهير بعبد الرحمن الأفريقى ، من خصوم الطريق .
١٤ ــ انظر القاموس .

بحضوره فى مواجهته .

ولقد درج السلف الصالح من العلماء ، ومن تبعهم بإحسان من علماء الخلف على تحرى الأمانة فيما ينقلون بحيث يطمئن المرء إلى ما ينقلونه .

ولذلك قد اشتهر بينهم : العلماء مأمونون على ما نقلوا ، مبحوث معهم فيما قالوا ، فقيمة العالم صدقه وأمانته ، وإن اجتهد فى فهم مسألة فأخطأه الصواب فى فهمها فلا حرج عليه مادام لم يخرج عن القواعد الشرعية المعتبرة عند العلماء ، وقد ناقش بعضهم بعضاً ورد بعضهم على بعض ، وقد يشتد البعض فى الرد لكنهم مع كل ذلك أمناء فيما ينقلون عن خصومهم ، مخلصون فى نصرة ما يرون أنه حق بحسب فهمهم ، فإن أصابوا فلهم أجر المصيب المخلص ، وإن أخطأوا فلهم أجر المخطىء المخلص .

وقد شن خصوم السادة التجانية عليهم غارات وغارات ، ونظرت فى التهم التى وجهوها إلى هذه الطائفة ـ التى تشرفت بالانتساب إليها ـ فوجدت هذه التهم بين أهل الطريق وبينها بُعد المشرقين ، غير أنى تمحلت الأعذار لمن انتسب إلى العلم وقلت : قد رأى هؤلاء كلاماً جرى أصحابه فيه على اصطلاح قوم لم يخالطوهم ولم يدركوا مراميهم ، وفى اعتقادى أنهم إذا اطلعوا على مرادهم أيقنوا أنهم من أبعد الناس عما اتهموهم به .

وصدمت بكلمة نسبها خصوم السادة التجانية للشيخ العارف الكامل سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ، وهى ما نسبوه إليه وعينوا موضعه فى **جواهر المعانى** : إن هذا الورد ادخره لى صلى الله عليه وسلم ولم يعلمه لأحد من أصحابه .

وإنى مع مخالطتى لكتب الطريق لا أذكر أنى رأيت هذه الكلمة لا فى **جواهر المعانى** ، ولا فى غيره من كتب الطريق ، وما دار بخلدى أن يستعمل عالم سلاح الكذب الذى هو من آيات النفاق ـ والعياذ بالله ـ ويخرج على الأصل الأصيل الذى هو شرف العلماء : الأمانة .

وبحثت عن هذا الكلام المنسوب للشيخ فى **جواهر المعانى** ، وكنت أحسبنى سأجد هذا

الكلام فى **الجواهر** ، ولعله سقط فى نقله ما يبين المراد منه كعادة كثير من النساخين ، ولكنى بحثت **الجواهر** سطراً سطراً وكلمة كلمة فلم أجد لهذا الكلام فيه من أثر ، وبحثت عنه فى كتب الطريق فلم أجده فى أى كتاب منها ، وهنا وضح لى أن القوم كاذبون أفاكون يختلقون البهتان ولا يتقون الله ، وإذا كان الإنسان كذاباً لا يوثق بنقله فقد سقط اعتباره من العلماء ، وإن عد فإنما يعد فى علماء السوء والعياذ بالله تعالى .

ورجعت إلى الورد الذى يزعم هؤلاء أن الشيخ قال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قد ادخره له ، فوجدته الاستغفار ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت ، ولا إله إلا الله ، فما الذى كتمه النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك ؟

الاستغفار ! هذا شئ غير معقول .

الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة ! حتى صلاة الفاتح إن زعموا أنها مكتومة فهى موجودة قبل الشيخ رضى الله عنه مشهورة ، وقد جاء عن سيدنا على رضى الله عنه إحدى رواياتها .

هل كتم النبى صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ؟

هذا هو الورد ، إذاً فالقوم خصوم لا شرف لهم ، وقد افتضحوا عند كل ذى خلق أشنع فضيحة ، وفضحوا أتباعهم ممن صدقوهم .

وقد قال تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالةٍ فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**)[١٥] .

وسواء نقله الأستاذ العلامة الخضر بن مايأبى ، أو الشويخ عبد الرحمن ، أو فلان أو فلان فهذا الكلام كذب مختلق ، وإذاً فهؤلاء قوم خانوا أمانة العلم ، وذبحوا أنفسهم بسلاح الكذب .

والأمر المقطوع به أنه لا يوجد تجانى واحد يعتقد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً مما أمر بتبليغه ، وهذا شئ أولى ، وإذاً فالسادة التجانية بريئون من هذه التهمة ، وخصومهم هم

١٥ ــ سورة الحجرات ، الآية ٦ .

المجرمون الذين يجب على ذلك الرجل الذى يدعى نصرة الحق أن يتبرأ منهم إن كان فيه بقية من إيمان .

وهنا اسمح لى أن أبين لكم القاعدة العلمية ، التى هى حقيقة موقفنا وموقف العلماء المنصفين ، وهى الحكم الشرعى فى كل ما ينسب لمسلم من المسلمين شرقياً كان أو غربياً ، فقيهاً أو محدثاً أو متكلماً أو صوفياً ، يستوى فى ذلك سيدى أحمد التجانى وغيره ، وهى أنه إذا نسب إلى أى مسلم كلام يمكن حمله على ما يطابق الشريعة ، ويمكن حمله على ما يخالف الشريعة ، فإننا نحمله على ما يطابق الشريعة .

وقد سئل سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ، أيكذب عليك ؟ قال : " **نعم ، إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فإن وافق فاعملوا به ، وإن خالف فاتركوه** " ، فقد أعلن أن ما يخالف الشرع فهو مكذوب عليه لأنه فى نفسه متقيد بالشرع راجع إليه ، وقد شهد العدول المعاصرون له بذلك ، وأن الميزان بينه وبين أصحابه هو شرع الله عز وجل ، فكل ما ينسب إليه رضى الله عنه بفرض أنه يحتمل وجهين ، وجهاً يطابق الشرع ووجهاً لا يطابقه ، فسنحمله على ما يطابق الشرع الشريف ، ونبرأ إلى الله من الوجه المخالف ، ونجزم بحسب تحرينا ومعرفتنا به وبأتباعه أنه لا يقول به وهو منه برئ .

وإن كان لا يمكن حمله ـ بحسب ما جرى عليه عرف العلماء من قبل ـ على وجه يطابق الشرع فسنرده ونجزم بأنه مكذوب عليه ، كما تبرأ منه فى حياته وأوصى أصحابه برفضه ، وبين أنه كذب عليه ، كقولة أولئك المزورين : إن هذا الورد ادخره لى ولم يعلمه لأحد من أصحابه ، وإذاً فقد لازمنا الشرع فى الحالين ، وسلمت عقيدتنا من كل مخالفة .

ومجمل اعتراضات هؤلاء القوم تنحصر فى أمور ثلاثة :

الأمر الأول : كذب اختلقوه غير موجود فى الكتاب الذى نسبوه إليه أصلاً ، ولا فى أى كتاب من كتب الطريق كالمسألة الماضية ، وكون صلاة الفاتح من القرآن .

الأمر الثانى : نوع من التدليس حقير يسقط بأهله فى حفرة أهل الزور ، كما يصنع من يقول : (**لا تقربوا الصلاة**)[١٦] ويترك (**وأنتم سكارى**) ، أو يقول : (**إن الله ثالث ثلاثةٍ**) ويترك ما قبلها (**لقد كفر الذين قالوا**)[١٧] ، أو (**فويل للمصلين**)[١٨] ويترك (**الذين هم عن صلاتهم ساهون**) .

ومثل ذلك ما نقلوه عن الشيخ رضى الله عنه : " **صاحبى لا تأكله النار ، ولو قتل سبعين نفساً** " وتركوا قوله : " **إذا تاب بعدها** " والتوبة تجب ما قبلها ، فأى دين وأمانة لهؤلاء ؟

وكما فعل الخضر بن مايأبى من تدليسه ، فقد نقل عن الشيخ رضى الله تعالى عنه ونسبه **للجيش** أن أحداً من أصحابه قال له : هل النبى صلى الله عليه وسلم كان عالماً بفضل صلاة الفاتح ؟ فقال له : " **كان عالماً به ولم يذكره** لأحد من **لأصحابه لعلمه بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه فى ذلك الوقت** " .

فزاد ابن مايأبى الحامى لدين الله بزعمه الفاسد كلمة : لأحد من ، وهو كاذب ، فقد بحثنا عن هذه الكلمة فى أصل الكتاب ، وفى سائر كتب الطريقة فلم نقف لها على أثر ولا حس ولا خبر ، لماذا ولماذا زادها هذا المدلس ؟

لأن الكلام المنقول من غير هذه الزيادة لا ينافى أنه ذكر لبعضهم ، فإن نفى ذكره للكل لا ينافى ذكره للبعض كما هو معلوم فى اللغة ، فإذا قلت : إنك لم تُفهم تلاميذك كلهم ، لا ينافى أنك أفهمت بعضهم ، وابن مايأبى لا ينكر علمه باللغة ، فلما رأى الكلام لا يعطى دعواه زاد : لأحد من ، فبرهن على قلة دينه وعدم أمانته ، وقد تبعه الشويخ عبد الرحمن فى ذلك التدليس .

---

١٦ ــ سورة النساء ، الآية ٤٣ .
١٧ ــ سورة المائدة ، الآية ٧٣ .
١٨ ــ سورة الماعون ، الآية ٤ ، ٥ .

وحديث معاذ بن جبل[١٩] متفق على صحته ، وأمره صلى الله عليه وسلم ألا يذكره للناس ، ولم ينتشر فى زمنه صلى الله عليه وسلم ، وإنما أخبر به معاذ عند موته تأثماً ، وقد تأخرت وفاته رضى الله تعالى عنه ، على أن الخطب هين فقد ذكر ابن مايأبى أن هناك أموراً خير فيها صلى الله عليه وسلم ، فيمكن حمل ذلك الفضل على أنه مما لم يؤمر بتبليغه ، وليس ذلك الفضل بأهم من تعيين ليلة القدر ولا ساعة الجمعة ، ولا الكتاب الذى طلب صلى الله عليه وسلم أن يكتبه عند وفاته لو كان مأموراً بتبليغه لما منعه جدالهم عن تبليغه ، ولو كان مأموراً بكتمه لما هم بكتابته ، والفضل الإلهى يتسع لأن يرحم الله كافراً فاجراً يتوب عليه ، ويعطيه ما شاء من الثواب من محض الفضل الإلهى من غير استحقاق أو عمل مما قاله الشيخ وغيره من الفضائل .

وسأعرض عليك مثلاً من تدليس الخضر وكذبه وتلبيسه ، ليرى الناس منصفين وغير منصفين :

كلام مولانا العارف التجانى رضى الله عنه	دعوى الكاذب ابن مايأبى الجكنى على شيخنا رضى الله عنه
وشرط الورد المحافظة على الصلوات فى الجماعات ، والأمور الشرعية ، وإياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله فى الذنوب فإنها عين الهلاك ، وإياكم والعياذ بالله من لباس حلة الأمان من مكر الله فى مقارفة الذنوب باعتقاد أنه آمن من مؤاخذة الله له فى ذلك ، فإن من وقف هذا الموقف بين يدى الحق ودام عليه	هذا الرجل جعل ورده ضامناً لآخذه دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أعلى علليين مع النبيين المرسلين من غير قيد ولا شرط وأتباع هذا الرجل حصول منقبتهم غير مشترط فيه شروط ولا وصف بل تغفر ذنوبهم الكبائر والصغائر ، وإن لم يعملوا عملاً صالحاً طول أعمارهم .

١٩ ــ الحديث : ((**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**)) رُوى فى حلية الأولياء عن معاذ بن جبل ، ورواه الترمذى عن الزهرى ، و رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى طلحة الأنصارى بزيادة ((**ووجبت له الجنة**)) ، ورُوى فى المعجم الكبير عن سلمة بن نعيم الأشجعى وأبو شيبة الخضرى ، وفى المعجم الأوسط عن أبى الدرداء .

فهو دليل على أنه يموت كافراً والعياذ بالله تعالى ، **جواهر المعانى** الجزء الثانى فى أول رسائله رضى الله عنه .	

الأمر الثالث : ما حور عن موضعه ، وحمل على ما ينكره أهل الطريقة قاطبة ويردونه ، وفى أهل الطريق العلماء المبرزون الأئمة ، وقد بينوا أن جميع ما اتهمنا به الخصوم مما يتنافى مع العقيدة الصحيحة لا نقول بشئ منه ، وإن أوهمه شئ فى كتب الطريق يحرم حمله على الوجه المخالف ، ويجب حمله على الوجه اللائق المطابق للشريعة ، وهنا انحصر الخلاف بيننا وبين خصومنا فى أنهم فهموا من كلام فى كتب الطريقة فهماً ، وفهمنا فهماً ، فهم يقولون : معنى هذا الكلام كذا مما يخالف الشريعة ، ونحن نقول : معنى هذا الكلام كذا مما لا يخالف الشريعة ، لكن الأمر المقطوع به والذى لا نزاع فيه أننا لا نعتقد العقائد التى ينسبونها إلينا ، ولا نقول بها ، ونتبرأ إلى الله منها ، وإذاً فهم كاذبون فى نسبتنا إلى تلك العقائد ونسبة تلك العقائد إلينا .

والدليل الساطع والبرهان البين على أن هذا الكلام لا يراد به ما فهمه خصوم الطريق ، أن كل ذى عقيدة من أى طائفة من الطوائف الزائغة يعتقد أتباعه تلك العقيدة ويعترفون بها ويدافعون عنها .

تعال للبهائية وهم كفار ، ومع ذلك قد يدعون أنهم يؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبكتابه ، وهم لا ينكرون أن زعيمهم زعم أنه ينسخ الشريعة المحمدية ، وهم يدافعون عن ذلك .

والمنكرون لشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم هم يجادلون من يثبت الشفاعة .

ومن ينكر أن الله عز وجل يُرى فى الدار الآخرة ، ومن يقول : إن كلام الله محدث ، هم لا ينكرون هذا ويجادلون عنه ، ذلك لأنهم تلقوه عن شيوخهم ، وهذا ديدن كل الفرق الضالة .

فلو وجد شيخ ـ من أتباع سيدى أحمد التجانى ـ واحد يعتقد هذه العقائد الزائغة لاعتقدها

أتباعه ولما تبرأوا منها ، وأهل الطريقة قاطبة علماؤهم وعوامهم يتبرأون إلى الله من هذا الزيغ ، ومن خالف سلف الطريقة ، واخترع ما يخالف الشريعة فالحجة ما عليه السلف ونترك كلامه ، فتلك الموهمات التى فهم منها الخصوم ما فهموا لو كان مراد الشيخ منها تلك العقائد لاعتقدها أصحابه ، وحيث إنهم لا يعتقدونها فالمراد بها أمور غير تلك العقائد الزائغة ، هذا واضح عند من يريد الإنصاف .

أما ذووا الأغراض فهم الذين حملوا كلام المسلمين على أسوأ الوجوه ، ولن نعبأ بهم فهم كاذبون ، وقد علمت أن زعم هؤلاء الكاذبين أن الشيخ قال : إن صلاة الفاتح من القرآن ، لا وجود له فى أى مكان من كتب الطريق ، ولذلك آثرت أن لا أرد عليهم احتقاراً لشأنهم ، ولكن الله أراد أن يكونوا خدمة وأنصاراً للطريقة المشرفة ، فما من رجل يطلع على كذبهم ـ وهو لا يعرف الطريقة ـ إلا احتقرهم ورغب فى صحبة أهلها ، ثم كثيراً ما يندمج فيها لأنه يرى ذلك المجتمع مشغولاً بعبادة ربه ، قائماً بواجبه الدينى والدنيوى على نهج السنة الصحيحة العملية ، مع التخلق بالأخلاق المحمدية بقدر الاستطاعة ، لا بالكذب على المسلمين ، ولا بالتماس المثالب والعورات ، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك : ((**يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم** ٠٠٠الحديث)) .

فهب أننا سمعنا بآذاننا تلك الكلمة من الشيخ مباشرة ، فستتأدب بأدب الشرع فيما إذا سمعناها من أى عالم متمسك بدينه من علماء الإسلام ، نعلم أنه عاقل ليس به خبل فى عقله ، وسنفهم أن كلامه هذا لابد أن يكون له معنى صحيح ، لأنه عالم عاقل ، وكونها قرآناً معنى فاسد لا يليق أن يصدر من طالب مبتدئ ، فكيف بإمام عالم ! فما هو المعنى الصحيح الذى يحمل عليه هذا الكلام ؟ هل يصح أن يكون معنى هذا الكلام أنها مقتبسة من القرآن ؟ والاقتباس من كتاب الله أصل جرى عليه العلماء فى كل عصر ، هذا معنى صحيح ، وليس بالمعنى الفاسد .

إذاً فمعنى كلامه حيث إنه رجل مسلم عالم عاقل ، لابد أن يكون المراد به أنها مأخوذة من القرآن بطريق الاقتباس .

بيان كيف اقتبست من القرآن

اللهم : مقتبسة من قوله تعالى : (**سبحانك اللهم**)[٢٠] .

صل على : مقتبسة من قوله تعالى : (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً**)[٢١] .

سيدنا : مقتبسة من قوله تعالى فى سيدنا يحيى عليه السلام : (**سيداً وحصوراً**)[٢٢] ، وسيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كمال الكُمَّل بعض كماله ، وتسويده جائز ، قال صلى الله عليه وسلم : ((**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**)) ، وما روى أن بعض الصحابة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد فقال : ((**لا تسيدونى فإن السيد هو الله**)) سنده ضعيف لا يحتج به ، وقد صح عند النسائى قول سهل بن حنيف للنبى صلى الله عليه وسلم : يا سيدى ، وقول أبى هريرة للحسن بن على عند الحاكم ، وصلاة ابن مسعود التى رويت بسند حسن فيها : اللهم صل على سيد المرسلين .

محمد : من قوله تعالى : (**محمد رسول الله**)[٢٣] .

الفاتح لما أغلق : مقتبسة من قوله تعالى : (**إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**)[٢٤] ، (**قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترةٍ من الرسل**)[٢٥] .

---

٢٠ ــ سورة يونس ، الآية ١٠ .
٢١ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .
٢٢ ــ سورة آل عمران ، الآية ٣٩ .
٢٣ ــ سورة الفتح ، الآية ٢٩ .
٢٤ ــ سورة الفتح ، الآية ١ .
٢٥ ــ سورة المائدة ، الآية ١٩ .

والخاتم لما سبق : مقتبسة من قوله تعالى : (**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**)[٢٦] .

ناصر الحق بالحق : مقتبسة من قوله تعالى : (**إن تنصروا الله ينصركم**)[٢٧] ، (**وما توفيقى إلا بالله**)[٢٨] ، (**وبالحق أنزلناه وبالحق نزل**)[٢٩] .

والهادى إلى صراطك المستقيم : مقتبسة من قوله تعالى : (**وإنك لتهدى إلى صراطٍ مستقيمٍ**)[٣٠] .

وعلى آله : مقتبسة من قوله تعالى : (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**)[٣١] .

حق قدره : مقتبسة من قوله تعالى : (**وما قدروا الله حق قدره**)[٣٢] ، (**لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون**)[٣٣] .

ومقداره : مقتبسة من قوله تعالى : (**وكل شئٍ عنده بمقدارٍ**)[٣٤] .

العظيم : مقتبسة من قوله تعالى : (**وإنك لعلى خلقٍ عظيمٍ**)[٣٥] .

هذا على فرض اقتباسها من القرآن ، ويصح أن تكون مقتبسة من كلام الله من غير اختصاص بالقرآن ، ففى التوراة فى وصفه صلى الله عليه وسلم : ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء ، وأفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً حتى يقولوا : لا إله إلا الله .

على أن كلام الله لفظ عام يطلق على الكتب المنزلة وعلى غيرها ، وفى الصحيح : ((**لقد كان فيمن قبلكم محدثون ، فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر**)) ، وفى رواية أبى هريرة : ((**رجال يُكَلمون من غير أن يكونوا أنبياء**)) أى تكلمهم الملائكة ، وبين الحافظ ابن

---

٢٦ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٤٠ .
٢٧ ــ سورة محمد ، الآية ٧ .
٢٨ ــ سورة هود ، الآية ٨٨ .
٢٩ ــ سورة الإسراء ، الآية ١٠٥ .
٣٠ ــ سورة الشورى ، الآية ٥٢ .
٣١ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .
٣٢ ــ سورة الأنعام ، الآية ٩١ .
٣٣ ــ سورة الحجر ، الآية ٧٢ .
٣٤ ــ سورة الرعد ، الآية ٨ .
٣٥ ــ سورة القلم ، الآية ٤ .

حجر فى شرحه على البخارى أن هذا لا يختص بسيدنا عمر رضى الله تعالى عنه ، وكلام الملائكة لا يكون إلا بالإذن الإلهى .

والخلاصة أن الشيخ رضى الله عنه لم يقل : إن صلاة الفاتح من القرآن ، ولا من أى كتاب من كتب الله ، ولا أنها من الحديث القدسى ، ولا من وحى النبوة بوجه من الوجوه ، ولا أنها أفضل من القرآن أو توازن به ، ومن نسب إليه ذلك فهو كاذب عليه رضى الله عنه ، وقد صرح بأن القرآن أفضل الكلام ، ولا يتردد فى هذا عاقل من المسلمين .

وقد ذكر سيدى العربى بن السائح أن ما ذكره من أن صلاة الفاتح رآها السيد البكرى مكتوبة فى لوحة من النور ، يعتبر تعليماً قدسياً من الإلهام الجائز للأولياء .

ولفظ الشيخ فى **الجواهر** : " **إنها وردت من الغيب هكذا** " ، ولم يقل إنها من الكلام القديم ، ومن اعتقد أنها من القرآن ، أو من وحى النبوة فهو مرتد كافر خارج عن الملة الإسلامية ، فيمكن حمل لفظ كلام الله إن صح على التعريف الإلهامى الجائز للأولياء فى مشاهدهم الصادقة التى لا تتنافى مع الشريعة المطهرة ، وارجع إلى فهم المفسرين فى قوله تعالى : (**وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ**)[٣٦] ، وهل يشمل هذا الإلهام للأولياء (**وأوحينا إلى أم موسى**)[٣٧] وليست نبية ؟ وعلى كلٍ فنحن نرد أى وجه لا يطابق الشرع ، ونسلم بما يطابقه .

وقد نسب هذا المزور[٣٨] تلك الكلمة **للإفادة الأحمدية** ص ٨٠ ، وليس فى هذه الصفحة بأجمعها لفظ القرآن ، وإنما افتراه ذلك المضلل الذى فضح نفسه ، وفضح من اتبع افتراءه ، وسياق الكلام كله الذى فى هذا الموضع منصب على نفى أن تكون صلاة الفاتح من أى ضرب من ضروب وحى النبوة ، لا للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولا لغيره .

وقاعدة العلماء أن أى ولى يصح أن يريه الله فى نومه دعاء ، أو صلاة على النبى صلى الله

---

٣٦ ــ سورة الشورى ، الآية ٥١ .
٣٧ ــ سورة القصص ، الآية ٧ .
٣٨ ــ عبد الرحمن الأفريقى فى قوله : إن صلاة الفاتح من القرآن .

عليه وسلم ، فلا يعتبر الرائى مؤلفاً لهذا الدعاء ، وإنما يعتبر قد تلقاه من فيض الحق سبحانه وتعالى وفضله ، ويعتبر هذا من الإلهام الجائز للأولياء وهو مقيد بشرعه الشريف صلى الله عليه وسلم لابد من عرضه عليه ، ما قبله فهو حق ، وما لا يقبله فإن كان له تأويل صحيح حُمل عليه ، فإن الأصل فى هذه المشاهد التأويل ، وإن لم يكن له تأويل صحيح فلا نأخذ به ولا حجة فيه ، وإنما الحجة شريعته صلى الله عليه وسلم ، وقد انقطعت النبوة بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والولاية مقيدة باتباعه صلى الله عليه وسلم ، فأى شئ فى ذلك ؟

فليصب ذلك الحقود على نفسه ماءً بارداً يطفئ به حمى الحسد والكذب والتضليل ، وليعلم أنه لن ينال منا لا قليلاً ولا كثيراً ، وإنما يسئ إلى نفسه وإلى كل مغفل يغتر بأكاذيبه .

ولست بصدد أن أرد على مسائله هنا مسألةً مسألةً تفصيلاً ، فقد كشفنا الستار عن تضليلهم جميعاً فى الرسالة الخامسة من رسائل جماعة الوحدة الإسلامية التجانية ، وهى مسائل مكررة عرف المسلمون المنصفون وجه الصواب فيها ، وأن التجانيين برأهم الله وحماهم الله من أى عقيدة زائغة ، وهم حملة الكتاب والسنة ، ومن الغريب أن يزعم هؤلاء الكاذبون أن التجانيين مشتغلون بصلاة الفاتح عن كتاب الله ، هل عاشروهم ؟ لو عاشروهم لرأوا أنهم فى الرعيل الأول من حملة الكتاب والسنة ، القائمين بكتاب الله آناء الليل والنهار .

ألا وليعلم هؤلاء المخدعون أن الشيخ رضى الله عنه حدد لأتباعه جزءاً من القرآن فى كل يوم وليلة ، وأنه نص على أن ذلك أقل ما يجزئ قارئ القرآن ، فليرحم أولئك أنفسهم ، فإن الغيظ الذى فى صدورهم الذى ولد الخيال الذى ابتكروه وزوروه سيرديهم ، ونحن بحمد الله لا نحمل لهم إلا الأسف على ما هم فيه من بهتان وزور ، وندعو لهم أن يقينا الله وإياهم شر الظلم والظلمات .

رؤيته صلى الله عليه وسلم حق

من رآه صلى الله عليه وسلم فى الرؤيا فقد رآه حقاً ، أخرج البخارى ((**من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتخيل بى**)) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى**)) أخرجه البخارى ، وذكر أبو عبد الله الزرقانى فى شرحه على موطأ الإمام مالك فى مبحث زكاة الركاز لطيفة : وقع أن رجلاً رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له : اذهب إلى موضع كذا فاحفره فإن فيه ركازاً ، فخذه لك ولا خمس عليك فيه ، فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع فحفره فوجد الركاز فيه ، فاستفتى علماء عصره فأفتوه بأن لا خمس عليه لصحة الرؤيا ، وأفتى العز بن عبد السلام أن عليه الخمس وقال : أكثر ما ينزل منامه منزلة حديث ، روى بإسناد صحيح ، وقد عارضه ما هو أصح منه ، وهو حديث ((**فى الركاز الخمس**)) ، انتهى المراد منه .

وقد نقل هذه اللطيفة أيضاً الجلال السيوطى ، والعزيزى ، والعطار فى حاشيته على جمع الجوامع ، وأبو عبد الله قنون فى تعليقه على الموطأ ، فهى رؤيا صحيحة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**فإن الشيطان لا يتمثل بى**)) ، وهذا عام لا يصح تخصيصه بمحض الهوى ، وهى مؤولة لأن ظاهرها لا يوافق الشريعة ، وهذا الذى عليه المحققون من العلماء .

ومن زعم من أطفال عصرنا أن مثل هذه المرائى يدخلها الشيطان فهو رجل سئ الأدب مخالف لحديثه صلى الله عليه وسلم ، ولا موجب لصرفه عن عمومه متى أمكن حمله على وجه صالح ، ولم يقل أحد من العلماء الذين عاصروا تلك الحادثة بقول ذلك المخطئ ، وقد سلموا قوله صلى الله عليه وسلم : ((**فإن الشيطان لا يتمثل بى**)) ، وسلموا من مخالفة الشريعة .

ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : اقتل نفسك ، فالمخطئ من أمثال هؤلاء الحاقدين يحملها على أن ينتحر ويقتل نفسه القتل الحسى ، ويقول : الرؤيا غير صحيحة ، أما نحن فنقول : إن القتل حرام فى شريعته صلى الله عليه وسلم ، فغير معقول أن يأمر به ، فالقتل

إذاً قتل معنوى وهو أن يخالفها فيما تأمره به من السوء ، ويتبع شرع الرسول صلى الله عليه وسلم فى كل شئ ، فكأن نفسه ميتة .

وإذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشر فإن الله سيعيطك أجراً عظيماً فى تسبيحك ، هو ثواب حجة وعمرة وقيام سنة وصيامها ، فالمخطئ ـ أمثال هؤلاء الحاقدين ـ يحمل ذلك على أن التسبيح أفضل من الحج والعمرة والقيام والصيام ، ويقول : الرؤيا غير صحيحة .

أما نحن فنقول : إن الفضل الإلهى يتسع على أن يُعطى المسلم ما شاء الله عز وجل كما شاء ، ليس فحسب لعبد مستقيم تائب ، بل لأى عاص غريق مرتكب يتوب الله عليه عند الموت ـ ولم يسبح ولم يصل ولم يصم بعد التوبة بمحض الفضل لا لعمل عمله ولا لخير قدمه ـ ويتفضل عليه ويلحقه بأرقى مسلم ، ويعطيه ما يعطيه فيما دون النبوة والصحبة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**إن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين**)) ، وسلوا العلماء هل فضل الله يتسع لذلك ؟ فسيجيبونكم : نعم ، ولكن لا يتكل على تلك البشرى ، ولا يأمن مكر الله عز وجل .

وإذا قال له صلى الله عليه وسلم : إن الله أعطاك فى صلاتك علىَّ ثواب ألف ختمة من القرآن ، فهم العقلاء أن ذلك من محض الفضل ، لا لأنه يستحقه ، ولا لأنه أفضل من غيره ، ولا لأن صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل من القرآن كما زعم هؤلاء الكاذبون ، فإن فضل القرآن على ما سواه أوضح من أن يمارى فيه مسلم ، واحملوه أنتم على ما صوره لكم حقدكم ، فاعتقادنا أن القرآن أفضل كل كلام ، وماذا على عبد يطمع فى فضل ربه الواسع ! والفضل الإلهى يتسع لأن يعطى الله أضعاف ذلك لأى مسلم من غير أى عمل ، بل بمحض الفضل سوى ما منحه من الإيمان .

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**يؤتى برجل ،**

فيقال : نحوا عنه كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها ، قال : فيقال له : عملت يوم كذا كذا وكذا ، وعملت يوم كذا كذا وكذا ، فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئاً ، فيقال : فإن لك بكل سيئة حسنة ، فيقول : يا رب عملت أشياء لم أرها ها هنا ، قال : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه)) أخرجه مسلم فى الصحيح ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ليتمنين أقوام لو أكثروا من السيئات ، قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال : الذين بدل الله سيئاتهم حسنات**)) رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبى ، ولا يذهبن بكم نفاق إلى أن ذلك يؤدى إلى الأمن من مكر الله ، فإن العاقبة مجهولة ، وجهل العاقبة كاف فى عدم الأمن .

الدعاء بالأسماء الحسنى أصل من أصول الطريقة

وإذا رأى مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن التوجه بالأسماء ، ويرشده إلى التوجه بذكر آخر ، فسيحمله أولئك الحاقدون على ترك الذكر بالأسماء وتحريمه ، وهو جهل شنيع ، فإنهم لم يفهموا معنى التوجه فى اصطلاح القوم رضوان الله عليهم ، وهل يمكن حمله على أن للرسول صلى الله عليه وسلم بذلك المسلم عناية ! فإذا غلب عليه الجلال أمره بالتوجه بالأسماء الجمالية ، أو الجمال أمره بالتوجه بالأسماء الجلالية ، فإذا غمره الحال أمره بالتوجه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا دخل فى هذا للتحريم وللتحليل .

وليس معنى التوجه الاقتصار على نوع خاص من العبادة ، فالتوجه بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليس معناه ترك التسبيح والتحميد والأسماء الحسنى ، وإنما معناه أن يجعلها أكثر أنواع عبادته .

وليس فى المنقول عنه رضى الله عنه النهى عن الدعاء بالأسماء الحسنى ، فهذا كذب وزور ، والذكر بالأسماء أصل من أصول الطريق ، ولو كان الأمر كما يدعى أولئك الكاذبون لما كان

فى الطريق الذكر بالأسماء الحسنى ، فكيف وهى أصل فى الطريق ؟ وقد ورد فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عن سيدنا على رضى الله عنه قال : ((**كل دعاء محجوب حتى يُصلى على محمد صلى الله عليه وسلم**)) رواه الطبرانى فى الأوسط ورواته ثقات ، وروى الترمذى عن أبى قرة الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : ((**إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى يُصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم**)) رواه الترمذى[٣٩] .

وعن فضالة رضى الله عنه ، سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ((**عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد ما شاء**)) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى ، وعن عمر رضى الله عنه ورفعه : ((**الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يُصلى علىَّ ، ولا تجعلونى كغمر الراكب ، صلوا علىَّ أول الدعاء وأوسطه وآخره**)) رواه الترمذى بلفظ رزين .

من الأولياء من رؤيتهم تذكر العبد ربه

وإذا رأى مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : من رآك يدخل الجنة ، فسيحمل الحاقدون أن ذلك من غير قيد ولا شرط ، يظنون أنهم سيقيمون الدنيا ويقعدونها وهم أهون من ذلك ، وسنحملها على قوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا تمس النار مسلماً رآنى أو رأى من رآنى**)) ، وسواء فى ذلك رؤية النوم وغيرها ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**من رآنى فى المنام فقد رآنى**)) ، وذلك عام فى كل الأمة ، وإن لهذه الرؤية شروطاً :

أولها : الإيمان ، وهذا أمر بدهى ، فمن لم يقض الله له بالإيمان فليس من أهلها ، وقد حذف

---

٣٩ ــ الحديث عند الترمذى فى كتاب الصلاة ، فى باب ما جاء فى فضل الصلاة على االنبى صلى الله عليه وسلم بلفظ ((**إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم**)) .

أولئك المدلسون لفظ : " **إن مات على الإيمان** " من الأصل المنسوب للشيخ رضى الله عنه .

ثانيها : المحبة الصادقة ، قال صلى الله عليه وسلم : ((**أنت مع من أحببت**)) ، والمحبة الصادقة تجر المحب للاتباع .

ولفقد هذين الشرطين لم ينتفع به من رآه صلى الله عليه وسلم من الكفار .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله**)) رواه الحكيم الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله ؟ ... فذكره " ، ورواه البزار ورواته ثقات ، ورواه صاحب الحلية عن سعد بن أبى وقاص ، ورواه ابن جرير عن سعيد مرسلاً ، فرؤيتهم من النعم الإلهية ، وقد قال تعالى : (**فاذكرونى أذكركم**)[٤٠] .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا تمس النار مسلماً رآنى أو رأى من رآنى**)) رواه الترمذى والضياء المقدسى وسنده صحيح ، وقد كان السلف يحملونه على ظاهره ويرجون ذلك الفضل ، قال طلحة : " فقد رأيت جابراً ، وقال موسى : قد رأيت طلحة ، قال يحيى : قال لى موسى : وقد رأيتنى ، ونحن نرجو الله " انتهى .

ونحن أيضاً معشر التجانيين نرجو الله .

والاجتماع بالصالحين من أسباب التوبة ، والحديث بذلك مشهور ، ومن الأوليات فى الطريق أن هذه بشارات تسرنا ولا تغرنا ، ولا تعتبر أصلاً من أصول السير إلى الله عز وجل ، ولا يتكل عليها ، وكاذب من يقول : إنها توجب الأمن ، فإن الوفاة على الإيمان شرط كل بشارة ، والعاقبة مجهولة ، وهذا كاف فى عدم الأمن كما تقدم .

---

٤٠ ــ سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

إن لله عباداً يجلسهم على منابر من نور يوم القيامة

ومن الجائز أن يعطى الله ذلك لأى مسلم ، وقد دلس أولئك الخصوم الذين فقدوا الأمانة فتركوا بيان معنى هذا الكلام فى نفس الصحيفة ٧٤ ، ولأسوق لك الكلام الذى تركوه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن لله عباداً يجلسهم يوم القيامة على منابر من نور ، يغشى وجوههم النور حتى يفرغ من حساب الخلائق**)) رواه الطبرانى بإسناد جيد .

وورد فى المتحابين فى الله عنه صلى الله عليه وسلم : ((**قال الله عز وجل : المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور ، يغبطهم النبيون والشهداء**)) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح ، وصح مثل ذلك عن كثير من الصحابة عند أحمد وابن حبان وأبى يعلى والحاكم والطبرانى ، وأما المنادى الذى ينادى يا أهل الموقف هذا إمامكم ، فالمراد من انتفعوا به فى عالم الحس وعالم المعنى ، وقد قال الله تعالى : (**يوم ندعو كلَّ أناسٍ بإمامهم**)[٤١] ، والعموم هنا غير مراد قطعاً ، إذ يستحيل أن يقصد فى ذلك النبيين ، ثم بين أن الصحابة لا يمكن أن يقصدوا كذلك ، وأن نسبة ذلك إلى الشيخ رضى الله عنه لا تصح بحال ، فانظر كيف دلس هؤلاء المغرضون ، فهل هؤلاء يحترمون ؟

فضل الصحابة على سواهم

وكذلك من الزور أنه فضل نفسه وأصحابه على الصحابة ، وكلام الشيخ نفسه فى **الجواهر** يرد ذلك ويبين أن الصحابة أفضل ممن بعدهم لقوله صلى الله عليه وسلم : ((**إن الله فضل أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين**)) ، وقال : " **مثل عملنا معهم مثل النملة مع القطاة** " ، وقال : " **إن أعمال من بعدهم فى صحيفتهم رضوان الله عليهم لأنهم الواسطة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الأمة** " .

---

٤١ ــ سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

أخذ العارفين عن الله ورسوله

أما أخذهم عن الله فعن كتاب الله عز وجل ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السنة المحمدية ، أو الإلهام الجائز للأولياء فيما يطابق الشرع ، وكذلك الأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن رؤياه حق بالنص الصريح[٤٢] ، وقد اتفق العلماء على أن هناك علوماً تختص بالأنبياء فلا مجال للأولياء فيها ، وعلوماً تصح للأولياء يلهمهم الله إياها ، فالجاهل من يجادل فيها ، والسنة مملوءة بدلائل ذلك ، وكل ما ورد عن الشيخ رضى الله عنه أو غيره من الصالحين لا يمكن أن يكون مماً فى دائرة النبوة ، وهذا أمر مفروغ منه ، وأى عالم منصف ـ ولا عبرة بغير المنصفين ـ عرف الاصطلاح الذى جرى عليه العلماء من أهل السنة والجماعة وخالط السادة الصوفية رضوان الله عليهم لا يتردد فى حمله على ما أعطى الله للأولياء فى دائرة الولاية .

أما قول العارفين : حدثنى قلبى عن ربى ، أى من الإلهام الصادق لا نبوة ولا رسالة ولابد من عرضه على الشريعة ، وما الذى يحملكم على حمله على أسوأ الوجوه مع أنه مما يمكن حمله على الخير لا على السوء .

ومن الضلال البين أن تحملوا ما نزل الله فى كتابه فى قوم على من ليس منهم ، فإنه وضع للآيات الشريفة فى غير موضعها ، وكذب على الله وافتراء ، أما نزول الملك بالأمر والنهى فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان**)) رواه الترمذى والنسائى وابن حبان عن ابن مسعود رضى الله عنه .

---

٤٢ ــ أى أن رؤياه صلى الله عليه وسلم فى النوم أو اليقظة هى أخذ عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً .

رؤية الملائكة

وقد ثبت بالكتاب والسنة أن بعض الأولياء رأوا الملائكة وخاطبوهم ، ومخاطبة الملك للولى لا يلزم منها النبوة ، وقد خاطب الحق عز وجل إبليس ـ لعنه الله ـ وهو شر الخليقة ، فالجاهل من يعتقد أن هذا الخطاب تلزم منه النبوة ، فمخاطبة الأنبياء مخاطبة خاصة ، وهى غير إلهام الأولياء ، ووحى النبوة شئ ، ووحى الإلهام شئ آخر ، ووحى النبوة وحى تشريع .

وقد قال تعالى : (**وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين**)[٤٣] ، فإن قيل : إن هذه المكالمة إرهاص لمعجزات سيدنا عيسى عليه السلام ، فالجواب إن ما يحصل للأولياء المحمديين من هذا القبيل هو معجزة لخاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وقال القاضى ابن العربى رحمه الله فى أحكامه فى تفسير قوله تعالى : (**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة**)[٤٤] " قال المفسرون : عند الموت ، وأنا أقول : فى كل يوم وأوكد الأيام يوم الموت ، وحين القبر ، ويوم الفزع الأكبر وفى ذلك آثار بيناها فى موضعها " انتهى .

ويؤيد تصريح ابن العربى رحمه الله ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((**إن رجلاً زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها**[٤٥] **؟ قال : لا ، غير أنى أحبه فى الله تعالى ، قال : فإنى رسول الله إليك ، فإن الله قد أحبك كما أحببته فيه**)) قال النووى فى شرحه على مسلم : " وفيه أن الآدميين قد يرون الملائكة " انتهى .

---

٤٣ ــ سورة آل عمران ، الآية ٤٢ ، ٤٣ .
٤٤ ــ سورة فصلت ، الآية ٣٠ .
٤٥ ــ أى تسعى فى إصلاحها .

والملك لا يتنزل إلا بأمر الله ، قال تعالى : (**وما نتنزل إلا بأمر ربك**)[٤٦] ، ولا يفعل إلا ما به يؤمر لقوله تعالى : (**لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**)[٤٧] ، فالملك لم يحمل للولى إلا ما أمر به ، وما ظهر له إلا بأمر الله تعالى ، ولكن مظهره للولى غير مظهره للنبى ، وشتان بين المرتبتين ، وللحافظ السيوطى كتاب خاص فى ذلك أسماه تنوير الحُلك فى رؤية النبى والملك ، فمن شاء الاستزادة فليطلع عليه .

فما خرج الصوفية أصلاً عن الكتاب والسنة ، بل هم أحق الناس بالكتاب والسنة ، وهم الذين حملوها عملياً ولغيرهم الحمل النظرى .

التشريع العام والتشريع الخاص

نوه النبى صلى الله عليه وسلم بفضل لا حول ولا قوة إلا بالله ، وقد ثبت عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : ((**قل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة**)) ، فأصبح سيدنا أبو موسى رضى الله عنه مأموراً بها أمراً عاماً مع الناس ، وأمراً خاصاً قد توجه له من الرسول صلى الله عليه وسلم ، لا منافاة بينهما .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم أن يسبح المسلم ربه بعد الصلاة ثلاثاً وثلاثين ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ، ويكبره ثلاثاً وثلاثين ، ويختم المائة بالكلمة المشرفة لا إله إلا الله ، فإذا رأى مسلم النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بمداومة ذلك يكون لذلك الرائى إذنان ، إذن عام مع الأمة ، وإذن خاص اختصه الله به فى رؤياه صلى الله عليه وسلم ، وهذا الذى يقصده أهل الطريق بالإذن الخاص وبالتشريع الخاص ، فلابد أن يكون له سند من الشريعة المطهرة وأصل .

---

٤٦ ــ سورة مريم ، الآية ٦٤ .

٤٧ ــ سورة التحريم ، الآية ٦ .

تحديد العدد فى الذكر

وقد زعم قوم أن كل تحديد فى الذكر لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم بدعة ، وهذا رأى فاسد لا يقوم على ركزة علمية ، قال صلى الله عليه وسلم : ((**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**)) رواه الشيخان فى الصحيح ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**عليكم من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا**)) .

وهذا إذن صريح من الشارع صلى الله عليه وسلم أن يحدد كل لنفسه من الطاعة ما شاء مما لا يشق عليه أن يداوم عليه ، وهذا أحب الأعمال إلى الله بنص المعصوم صلى الله عليه وسلم .

فمن زعم أن التحديد بدعة فهو أحق بها ، لأنه معارض له صلى الله عليه وسلم ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول عن هذا إنه : ((**أحب الأعمال إلى الله**)) ، وهو يزعم أنه حرام أو مكروه ، وقد اتبعنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وضربنا برأى ذلك الزاعم عرض الحائط .

وقد شرق بعض من لا يفهم الشرع فهماً صحيحاً بإنشاء الدعوات والصلوات عليه صلى الله عليه وسلم فأخطأوا الصواب ، فإنه صلى الله عليه وسلم أقر أصحابه على ما أنشأوه مما ألهمهم الله تبارك وتعالى ، وفى الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم سمع من يحمد الله حمداً كثيراً طيباً... الحديث ، فرأى الملائكة يبتدرونها أيهم يكتبها أولُ ، كما تمثل صلى الله عليه وسلم بدعاء عبد الله بن رواحة : " والله لولا الله ما اهتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا ، فأنزلن سكينة علينا " ، وإقراره صلى الله عليه وسلم شرع الله إلى يوم القيامة .

وجوب الوفاء بالنذر

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه**)) ، وأخرج البخارى فى صحيحه فى باب إثم من لا يفى بالنذر عنه صلى الله عليه

وسلم فى ذم قوم : ((**ينذرون ولا يوفون**)) ، وجعل صلى الله عليه وسلم وفاء نذر الأخت الميتة ديناً كما جاء فى الصحيح ، وهذا صريح فى وجوب الوفاء بالنذر ، فإنه دين بنص المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وقد قال تعالى : (**يوفون بالنذر**)[٤٨] ، ومن نذر شيئاً لا يشق عليه الوفاء به مشروطاً بعدم العذر ، فأى شئ فى ذلك ؟

التطهر للذكر

وعن المهاجر بن قنفذ : ((**أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول ، فسلم ، فلم يرد عليه حتى توضأ ، ثم اعتذر إليه وقال : إنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهر**)) رواه أبو داود والنسائى .

وقد اتفق فقهاء المذاهب على أن الطهارة مندوبة فى كل ذكر ، ومن نذر أن يذكر الله على طهارة كاملة فوفى بنذره فأى شئ عليه ؟ بل هو قد أدى الواجب .

وقد مدح الله تبارك وتعالى الموفين بالنذر ، ولا يمنعه هذا من أن يذكر ربه بغير وضوء بعد الوفاء بنذره أو قبله ، وذكره ذلك مندوب غير الذكر المنذور ، وتحرى الطهارة مطلوب على أى حال ، سواء تحراه فى ذكر مفضول أو أفضل ، ولا يلزم من ذلك تفضيله على غيره ، وهذا هو شرعه صلى الله عليه وسلم وعمله وليس بشرع جديد كما ادعى الكاذبون ، ولا يوجد تجانى واحد يفضل الجوهرة ولا غيرها على كثير من الأذكار ، فكيف بالقرآن أفضل الأذكار وأفضل التنزيل ! اللهم اشهد أن القوم بغاة أفاكون .

---

٤٨ ــ سورة الإنسان ، الآية ٧ .

مشاهد الأولياء وتأويلها

وهب أن رجلاً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه فأخبره بسلسلة من المحالات فى نظرنا ، فأى لوم عليه فى كونه رأى ذلك ! وليست المرائى باختيار الإنسان ، وإنما هو مسئول عما يقع باختياره ، وليس من داع عند العقلاء لتكذيبه فى كونه رأى .

وحيث إن أغلب المرائى يحتاج للتأويل ، وقد أوَّل صلى الله عليه وسلم البقر واللبن والعجوز والخمر وغير ذلك ، وكل ذلك صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ، فلنا فى الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة فى تأويل مرائى عامة المسلمين وورثة الرسول العارفين بما ينطبق على المعقول والمنقول ، فإن مشاهدهم فى النوم أو اليقظة لها حكم الرؤيا لابد من عرضها على الشريعة فما قبلته قبلناه ، وما لم تقبله التمسنا له أحسن الوجوه ، وأى شئ علينا فى ذلك إلا كل حسن وخير بمشيئة الله وفضله سبحانه ، ونحن فى ذلك بحمد الله متبعون غير مبتدعين .

ورؤيا ملك مصر وتأويلها ثابت بالكتاب العزيز ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا جهل فى الجنة فقال : ((**ما لأبى جهل والجنة ؟ حتى أسلم عكرمة**)) فكان ذلك تأويل تلك الرؤيا الشريفة .

وعلى هذا الأصل فالباب مفتوح على مصراعيه للتأويل لأنه الغالب فى المرائى ، وهم معذورون لعدم اختيارهم فيها ، ومن العجيب أن كل ما اعترض به المعترضون على الشيخ رضى الله عنه قد فاتهم أنه منقول إما فى رؤيا أو مشهد له حكم الرؤيا فى الشريعة لابد من عرضه على الشرع ، والشيخ هو الذى قرر ذلك الأصل كسائر أولياء الله الصالحين والفقهاء المحققين .

واذا كان الغالب فى الرؤيا التأويل فلا موضع عند المنصفين لتلك الاعتراضات لأننا أولنا تلك الأمور ، ونحن نعلم أن وجودها فى الكتب لا يضيرنا لأننا عرفنا حكمها ، وقد نبه مشايخ الطريق عليها وبينوا وجوهها وأعلنوا البراءة التامة من كل مخالفة للشريعة المطهرة ، فأمرها

مشهور بين أهل الطريق فلا تضرهم .

وليس من المعقول أن يجيز أهل الطريق ـ وهم أعلم الناس بالكتاب والسنة ـ بهذه الرؤيا أو بالإلهام شيئاً ليس له إسناد من شرعه الشريف المعروف الذى دونه الفقهاء من أهل السنة والجماعة ، والحكم بيننا كتاب الله ، أما إذن أو تشريع يحل حراماً أو يحرم حلالاً ذلك باطل وكذب عليهم .

وأخرج البخارى فى صحيحه : " حدثنا شعبة أخبرنا أبو جمرة نصر بن عمران الضبعى قال : تمتعت فنهانى ناس ، فسألت ابن عباس رضى الله عنهما فأمرنى ، فرأيت فى المنام كأن رجلاً يقول لى : حج مبرور وعمرة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس ، فقال : سنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى : أقم عندى فأجعل لك سهماً من مالى ، قال شعبة : فقلت : لِمَ ؟ فقال : للرؤيا التى رأيت " انتهى ، فقد فرح ابن عباس وهو حبر الأمة بتلك الرؤيا واعتمدها .

نسبة الشعر إلى النبى صلى الله عليه وسلم

أما زعمه أن بعض أصحابه تلقى شعراً عن النبى صلى الله عليه وسلم فتسمية ذلك شعراً فيه تسامح ، وقد نظرنا فى ذلك الشعر فإذا هو سجع غير موزون ولا مقفى ، فهل هم لا يعرفون الشعر ؟ أو هم قد تعمدوا الكذب ؟ فأين هو الشعر أيها الكاذبون ؟

الانفراد بالطريق

أما كون الشيخ يرى للمريد الانفراد بطريقة واحدة ، فقد صرح أن طرق أهل الله كلها على هدى وموصلة إليه عز وجل ، وقد نص العلماء على أن الأفضل أن يشتغل المرء بطريق واحد كما يشتغل طالب العلم بشيخ واحد ، ومن انقطع لشئ أحسنه ، وأى شئ فى ذلك ؟

وأما كونه لا خوف على المريد من ترك الطريق فذلك لأنه لم يترك فرضاً ولا منذوراً حتى

يكون عاصياً بتركه شرعاً ، وغضب الحق منوط بارتكاب المعصية .

أما عدم الأمن من مكر الله فهو من الشروط الأساسية فى الطريق ، فدعوى أن هذه البشارات تدعو إلى الأمن كذب وزور .

ولقد وجه ذلك المغرور كلمة إلى الأستاذ الفاضل الشيخ مرزوق ، وما هى النسبة بين ذلك المخدوع وبين الشيخ مرزوق ؟

لقد تصور المسكين أن الشيخ مرزوق رجل عامى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، ولذلك صدق أن صلاة الفاتح قرآن ، ولا نعرف إن كان ذلك المخدوع عين لها سورة أم لا ؟ وأن النبى صلى الله عليه وسلم كتم ما أمر بتبليغه ! وتلك الأكاذيب والافتراءات التى ما أنزل الله بها من سلطان .

لى حيلـــــة فـــــيمن يـــــنم ولـــيس فـــى الكـــذاب حيلـــة

مـــن كـــان يخلـــق مـــا يقـــول فحيلتـــــى فيـــــه قليلـــــة

ثم رأى فى نفسه أنه علاَّمة ، وأنه أعلم من الشيخ مرزوق ، وأنه يجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأين هذا المنكر ؟ لا يعلمه الشيخ مرزوق ولا التجانيون يعلمونه ، وما هو إلا فى رأس هذا المخبول المخيول وأمثاله .

أأنت وأمثالك ممن ملأ الحقد قلوبهم تجترئون فتوجهوا تخريفكم إلى العلماء العاملين الذين لا تصلحون إلا أن تكونوا تلاميذ مبتدئين لهم إذا وفقكم الله ، أولئك النبلاء الأفذاذ فى الأمة الإسلامية ، إننا نرثى لكم ، لقد فضحتم أنفسكم .

لقد زعم الشويخ عبد الرحمن ـ وهو كاذب ـ وأمثاله أنهم بعثوا لهداية سادتهم وأساتذتهم السادة التجانية ، والشويخ عبد الرحمن تلميذ الشيخ الطيب التمبكتى ، والشيخ الطيب تلميذ الشيخ ألفا هاشم ، والشيخ ألفا هاشم من خاصة التجانيين ، وقد افترى عليه أولئك الكذبة كديدنهم فى اختلاق الكذب ، براءة كاذبة ، وقد يكون الشيخ ألفا هاشم عرض كما عرض

العلماء فى الفتنة ، والشيخ ألفا هاشم علم من أعـلام المـسلمين فـى الفقـه والحـديث والتفـسير وعلوم الدين لا يشق له فيها غبار ، وقـد رد علـى أمثـال هـؤلاء الأفـاكين[٤٩] ، ومـازال يعطـى الطريق ، وينيب عنه فى إعطائها الملأ الجم فى مشارق الأرض ومغاربها طول حياته إلى أن لحـق بربه مخلصاً ، رحمه الله تعالى ورضى عنه .

فهل يتصور عاقل أن الشيخ ألفا هاشم وهو علم فى العلوم الإسلامية كلها يحتاج مـن تلميـذ تلميذه عبد الرحمن أن ينبهه إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يكتم شيئاً مما أمر بتبليغـه ، وأن غير القرآن لا يكون قرآناً ولا أفضل من القرآن ، وأن أفضل الخلق هم النبيون وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا تشريع بعد رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، وأن الله عـز وجل أمر بالدعاء بالأسماء الحسنى وأن تحريم الدعاء بها كفر ، وأن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم أنزل الله تبارك وتعالى عليه : (**وما علمناه الشعر وما ينبغـى لـه**)[٥٠] ، وأنـه لا يعقـل أن رؤية أحد تكون سبباً فى دخول الجنة بغير عمل ، وأنه لا نبوة بعـد رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم ولا شرع إلا شرعه ، وأن من ادعى نسخه فهو ملحد كـافر ، وأنـه لا يـأمن مكـر الله إلا القوم الخاسرون !

وهل يتردد فى هذه الأمور تلميذ من تلاميـذ الـشيخ مـرزوق ؟ وهـل وجـود مـا يفهـم منـه المخالفة للشريعة حقود أو غبى من أمثال هؤلاء الجهلة المدلسين فى كتب الطريـق يوجـب علـى أهل الطريق أن يلغوا عقولهم ويقلدوهم تقليـداً أعمـى مـن غـير أن ينظـروا ملابـسات الكـلام والعرف الذى جرى عليه أولئك القوم فى حديثهم مما لا يعرفه المتنطعون الجاهلون أمثال أولئك الناقصين أو يغلبهم الغرض عليه ؟

---

٤٩ ــ أوردنا خطاب سيدنا ألفا هاشم إلى سيدى محمد الكبير فيما وقع بينه وبين الوهابيين بعد هذا الرد . (أحمد محمد الحافظ)

٥٠ ــ سورة يس ، الآية ٦٩ .

معنى الأسقم والمطلسم وعين ذاتك العلية

ووهم قوم ظنوا لفظة الأسقم الواردة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المسماة بجوهرة الكمال من السقم بمعنى المرض ، فقد جاء فى غريب اللغة : سَقَمَ يسقم كعدل يعدل وزناً ومعنى ، تقول العرب : سقمت إذا عدلت ، على أن المرض لا يعتبر نقيصة فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى فى سيدنا يونس عليه السلام : (**فنبذناه بالعراء وهو سقيم**)[٥١] ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم : ((**إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم**)) ، وشدة مرضه كمال ، لأن فيها عزاء لأمته صلى الله عليه وسلم .

أما لفظة المطلسم فأصلها فى اللغة ما ورد فى طرسم فى لسان العرب ، طرسم الطريق أخفاه ، وطرسم الرجل أطرق ، وطلسم مثله ، فالمطلسم معناها المخفى الذى بلغ شأواً سامياً عز الوصول إليه ، فلذلك خفى على غيره من الخلق حيث لم يبلغوا كماله .

وما فى الصلاة الغيبية : اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية ، الإضافة هنا للملك كناقة الله وروح الله وهذا النحو ، التخصيص بالإضافة فيه للتشريف ولبيان الخصوصية ، والعين هنا كعين الماء ، فهو صلى الله عليه وسلم عين الله التى تفاض فيها التجليات الكمالية ، ومنها تفاض على غيره بما يناسبه ، قال تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين**)[٥٢] ، ومن زعم أنه عين الذات بمعنى أنه هو فهو كافر خارج عن ملة الإسلام والعياذ بالله ، وقد نص على ذلك شيخنا التجانى فى **الجواهر** ، بل هو صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله .

---

٥١ ــ سورة الصافات ، الآية ١٤٥ .
٥٢ ــ سورة الأنبياء ، الآية ١٠٧ .

إن اليهود قوم بهت

لقد صح عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه فى صحيح البخارى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**يا رسول الله إن اليهود قوم بهت**)) ، أى يخترعون ما لا أصل له من الكذب ، وقد أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك .

فلماذا اتصفتم بصفة اليهود فكنتم قوماً بهتاً ؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**إذا ذكرت ما فى أخيك فقد اغتبته ، وإذا ذكرت ما ليس فيه فقد بهته**)) ، وقد كذبتم علينا وذكرتم ما ليس فينا ، وماذا كان يمنعكم لو وضعتم الأمر فى نصابه وقلتم : إن الخلاف بيننا وبين أهل الطريقة التجانية أننا رأينا فى كتب الطريقة كلاماً فهمنا منه ما يدل على مخالفة الشريعة ، وفهم أصحاب الطريقة فيه فهماً يخالف فهمنا فحملوه على وجوه لا تخالف الشريعة الإسلامية ، وهناك فى نفس الكتب التى فيها هذه الموهمات ما هو صريح فى كل مسألة من تلك المسائل أن الشيخ لا يعتقد تلك العقائد التى فهمت من ذلك الكلام ، ولا أحد من أصحابه .

بطلان الاعتراض على الطريق

وعادة العلماء أن يحملوا المبهم على الصريح ، وغير الواضح على الواضح ، والمشتبه فيه على غير المشتبه فيه ، وأن أصل المسلم البراءة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**إدرؤا الحدود بالشبهات**)) ، ثم لكم أن تزعموا أن رأيكم أسد من رأينا ، وفى هذه المسألة يكون الخلاف فى فهم هذه الكلمات وفى موقفنا منها ، فإننا نقول : إن ما لا يمكن حمله منها على وجه صالح فى الشريعة فهو مكذوب على الشيخ رضى الله عنه .

وإذاً انحصر الموقف فى أمرين ، إما أن يقبل الكلام الحمل على وجه يطابق الشريعة ، أو هو مكذوب على الشيخ ، وعلى الحالين لا نكون قد اعتقدنا تلك العقائد الزائغة .

ونحن وخصومنا متفقون على بطلان تلك العقائد ، ونحن فى علمنا ببطلانها أثبت من أولئك

الخصوم ، وهب أننا مخطئون وكان الكلام الذى حملناه على وجه يطابق الشريعة مكذوباً على الشيخ فماذا يضيرنا ما دمنا لم ندن بالاعتقاد الباطل الذى صرفنا الكلام عنه ، بل لنا أجر حسن الظن .

وقد وضح بهذا البيان أن من البهتان نسبة تلك العقائد المزعومة إلينا ، ولا يزال أهل البهتان يكررونها عصراً بعد عصر وخلفاً مبطلاً من سلف مبطل ، فهل هذا يضيرنا ؟ لا والله ، من شاء فليفهم ، ومن شاء فليضل فإنما عليه ضلاله والبغى مصرعه وخيم .

على أن هذا المسكين حمل على طرق أهل الله قاطبة لسقم فهمه ، فإن ما ينكره الشرع حقاً فكل طرق الحق بريئون منه ، وما دخل على الطرق فليس منها ، والميزان هو الشرع الشريف .

وإننا نحمد الله تبارك وتعالى على أننا لا نحمل لأولئك القوم حقداً ، ولا نحب لهم إلا الخير ، ومن ذلك أن يكشف الله الرين عن قلوبنا وقلوبهم حتى يفهموا أنهم ظلمونا بنسبتنا إلى عقائد لا نقول بها ، وفهمنا هو الحجة علينا لا فهم غيرنا ، ورأينا هو الحجة علينا لا رأى غيرنا ، ونحن مظلومون فى هذا الكذب المفترى ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ((**أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا : يا رسول الله أما نصره مظلوماً فقد عرفناه فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تحجزه عن الظلم ، فإن ذلك نصره**)) ، وسبيل النصيحة غير السبيل التى سلكوها ، ولو أرادوا ذلك لاجتمعوا بنا وعرفوا رأينا وشاهدوا من التجانيين حرصهم على الشرع على الأساس العلمى الصحيح ، ومتابعة النبى صلى الله عليه وسلم بحسب ما أراهم الله ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

خطاب سيدنا الشيخ ألفا هاشم[٥٣] إلى سيدى محمد الكبير[٥٤]

فيما وقع بينه وبين الوهابيين فى منعهم الاجتماع لذكر الله بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٥ هجرية

الحمد لله الملك الكبير ، الحكيم الخبير ، المنفرد بالقدرة والتدبير ، القائل : (**قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم**)[٥٥] ، والقائل : (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**)[٥٦] .

وأكمل الصلاة والتسليم على القائل : ((**من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب**)) رواه الإمام أحمد والبخارى وابن ماجه والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وابن عدى والبزار ، عن أبى هريرة وعائشة ومعاذ ، عليهم رضوان الله الممتن بالحب والقرب .

ثم ننهى إلى من جعله الله مجلى مواهبنا الفائضة من بحر العناية الأزلية ، ومولى مناقبنا الخفية والجلية خليفة طريقتنا ، وسلالة دائرة شريعتنا وحقيقتنا سيدنا محمد الكبير ، الذى يعجز عن بيان فضائله لسان التعبير بما يليق بتلك المقامات من التسليمات والتكريمات واستجلاب الدعوات المهمات .

ثم الإخبار بأن أهل الحكومة الحاضرة لهذه الديار التى لها اعتبار ، كان فى مؤلفاتهم أن من البدع المذمومة التى ينهون عنها الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت ، وقراءة الفواتح ، والتوسل بهم فى المهمات ، كراتب السمان والحداد ونحوهما ، وأن ذلك قد يشتمل على شرك أكبر فيقاتلون عليه ، فإن سلموا لمن أرشدهم إلى أنها على هذه الصورة المألوفة غير سنة بل

---

٥٣ ــ الشيخ محمد الهاشمى الفوتى القرشى الشهير بألفا هاشم ، المتوفى بالمدينة المنورة مهاجراً فى سبيل الله يوم الاثنين ١٣ ذو القعدة ١٣٤٩ هـ .

٥٤ ــ الخليفة سيدى محمد الكبير بن سيدى البشير بن سيدى محمد الحبيب بن الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ، ولد سنة ١٢٨٣ هـ وتوفى سنة ١٣٥٠ هـ ، وتولى الخلافة بعد ابن عمه سيدى علال .

٥٥ ــ سورة آل عمران ، الآية ٧٣ .

٥٦ ــ سورة يونس ، الآية ٦٢ ــ ٦٤ .

بدعة فلا بأس عليهم ، وإن أبو عزرهم الحاكم .

وأما أحزاب العلماء المنتخبة من الكتاب والسنة فلا مانع من المواظبة عليها ، لأن الأذكار والصلاة على المختار والاستغفار وتلاوة القرآن ونحو ذلك فمن المطلوب شرعاً ، والمعتنى بها مثاب ، لكن على الوجه الشرعى بلا تقطيع ولا تغيير ولا تحريف ، فتَرك أهل الطرق الاجتماع لذلك .

إلا أهل طريقتنا فيجتمعون للذكر فى زاويتنا بلا منع من أهل حكومة محلتنا ، إلى أن حضر المغربى الفيلالى المقول له الهلالى[٥٧] ، والمصرى المقول له محمد بن عبد الرزاق[٥٨] ، فحرضا الحكام على منعنا ، مع أن فى حديث الإمام مالك والإمام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم والطبرانى وأبى يعلى عن أبى بكر ، وعلى وأبى هريرة وزيد وأبى ذر والحارث بن هشام عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم : ((**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**)) ، وكذا قوله تعالى : (**لكل امرئٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه**)[٥٩] .

فعزا الهلالى إلى التجانيين أموراً أجبنا عن بعضها ببيان المراد فيه ، وعن بعضها بذكر دليل من يقتفيه ، وعن بعضها بأنه باطل لم يثبت عن شيخنا على ما نقله الناقل المعطل .

فمن جملة ما ذكره الهلالى قول ابن مسعود لمن وجدهم يذكرون جماعة : " لقد جئتم ببدعة ظلماً ، أو لقد فقتم أصحاب محمد علماً " ذكره الدارمى والطبرانى وصاحب الحلية والمدخل ، وهذا أثر قول صحابى لا حديث نبى ، وفى سنده مجالد بن سعيد ، ضعفه الإمام أحمد والبخارى ويحيى بن معين ويحيى بن سعيد ، كما فى مجمع الزوائد للشيخ على بن أبى بكر ، وقال ابن عدى : " عامة ما يرويه غير محفوظ " ، وقال النسائى فى محل آخر : " ليس بالقوى كما فى خلاصة الخزرجى ، ولا يروى ابن مهدى عنه " ، وقال الإمام أحمد : " مجالد بن سعيد ليس بشئ كما فى كتاب الضعفاء للبخارى ، وفيه كان يحيى بن القطان يضعفه " .

---

٥٧ ــ محمد تقى الدين الهلالى المغربى ، من خصوم الطريق .
٥٨ ــ محمد عبد الرزاق عفيفى المصرى ، من خصوم الطريق .
٥٩ ــ سورة عبس ، الآية ٣٧ .

وفى القواعد الزروقية أن الجواب عن قول ابن مسعود هذا : " هو أنه لم يبلغه أحاديث الترغيب فى الاجتماع على الذكر ، أو أنه إنما أنكر الهيئة ونحوها ، وذلك أن رجلاً منهم كان يتكلم فى أثناء ذكرهم فيقول لهم : سبحوا كذا وكذا ، احمدوا كذا وكذا ، وكبروا كذا وكذا ، لأن ابن مسعود وجد فى مسجد الكوفة حلقتين ، فجمعهما فى حلقة واحدة ، كما فى مجمع الزوائد من رواية الطبرانى أيضاً " .

لذلك أجبنا بما فى الصحاح عن الصحابة الكثيرين المثبتين المصرحين بقول النبى صلى الله عليه وسلم فى الترغيب فى الاجتماع للذكر الخالى عن التشويش ، وإيذاء الغير وتقريره على ذلك ، وفعل الصحابة له طالبين ما فيه من الثواب والخير ، كقوله صلى الله عليه وسلم : ((**لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده**)) رواه الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد ومسلم واللفظ له ، والترمذى وابن ماجه والبيهقى عن أبى هريرة وأبى سعيد وعلى الأغر .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((**إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوهم يحفونهم بأجنحتهم**)) ، ثم ذكر : ((**أنهم يعرجون ، فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك**)) ، وفى رواية : ((**ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك**)) ، ثم ذكر : ((**أنه يقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم ، فيقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس معهم إنما جاء لحاجة ، فيقول تعالى : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم**)) ، وفى رواية : ((**هم القوم لا يشقى جليسهم**)) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والبيهقى عن أبى هريرة ، وذكر ابن تيمية هذا الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((**يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدى بى ، وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم**)) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه والطبرانى عن أبى هريرة وأنس .

وخرج صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال : ((**ما أجلسكم ؟ قالوا : جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومنَّ بـه علينـا ، قـال : آلله مـا أجلـسكم إلا ذاك ؟ قالوا : والله ما أجلسنا إلا ذاك ، قال : أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنه أتـانى جبريـل فأخبرنى أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة**)) رواه الإمام أحمد ومـسلم والترمـذى والنـسائى وابن أبى شيبة عن أبى سعيد عن معاوية .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة يا رسول الله ؟ قال : حلق الذكر**)) رواه الإمام أحمد والترمذى والبيهقى عن أنـس ، وفـى روايـة للطبرانـى عـن ابـن عبـاس : ((**مجـالس العلـم**)) ، وفـى روايـة للترمـذى عـن أبـى هريـرة : ((**المساجد**)) ، ((**قيل : وما الرتع ؟ قال : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**)) ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا هو بحلقتين ، فقال : ((**كل على خير ، هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله ، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وهـؤلاء يتعلمـون ويعلمـون ، وإنمـا بعثت معلماً ، فجلس معهم**)) رواه أبو داود الطيالسى وابن ماجه عن عبد الله بـن عمـرو بـن العاص ، رضى الله عن الجميع .

وقال الله تعالى : (**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى**)[٦٠] .

وقال : (**يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرةً وأصيلاً**)[٦١] .

وقال : (**والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً**)[٦٢] .

وقال : (**واستغفروا الله**)[٦٣] .

وقال : (**فاعلم أنه لا إله إلا الله**)[٦٤] .

وقال : (**إن الله وملائكته يصلون علـى النبـى يـا أيهـا الـذين آمنـوا صـلوا عليـه وسـلموا**

---

٦٠ ــ سورة الكهف ، الآية ٢٨ .
٦١ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٤١ ، ٤٢ .
٦٢ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٣٥ .
٦٣ ــ سورة البقرة ، الآية ١٩٩ .
٦٤ ــ سورة محمد ، الآية ١٩ .

تسليماً)[٦٥] .

وقال : (**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه**)[٦٦] .

لكن بمنع التشويش والإيذاء ، بما رواه الإمام مالك والإمام أحمد والنسائى عن البياضى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة ، فقال : ((**إن المصلى يناجى ربه فلينظر بما يناجيه ، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن**)) ، وروى أبو داود عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ((**كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة**)) ، أو قال : ((**فى الصلاة**)) .

وفى كشاف القناع للشيخ منصور الحنبلى أنه حكى الشيخ ـ عن أكثر العلماء ـ أن قراءة حزب الإدارة حسنة كالقراءة مجتمعين بصوت واحد ، ولو اجتمع القوم لقراءة أو دعاء أو ذكر فعنه : وأى شئ أحسن منه كما قالت الأنصار ، وعنه : لا بأس ، وعنه : محدث وكرهه مالك ، ودليل الجواز قول الأنصار :

اللهم إن الخير خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

والنبى عليه الصلاة والسلام يقوله وهم يبنون المسجد .

وفى حفر الخندق يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حيينا أبداً

فأجابهم عليه الصلاة والسلام بقول ابن رواحة :

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة

كما رواه الإمام أحمد والستة عن أنس وسهل بن سعد .

وفى رد المحتار أجمع العلماء سلفاً وخلفاً على استحباب ذكر الجماعة فى المساجد وغيرها ،

---

٦٥ ــ سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .

٦٦ ــ سورة البقرة ، الآية ١١٤ .

إلا أن يشوش جهرهم على نائم أو مصل أو قارئ .

وفى فتاوى الشيخ تقى الدين ابن تيمية : " إن الاجتماع على القراءة والذكر والدعاء مستحب ، إذا لم يتخذ ذلك عادة ، كالاجتماعات المشروعة ، ولا اقترن به بدعة منكرة " .

وسئل أيضاً عمن يقول لأهل الذكر : هذا الذكر بدعة وجهركم به بدعة ، وهم يفتتحون بالقرآن ويختتمون ويدعون ويجمعون التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة ويصلون على النبى صلى الله عليه وسلم .

فأجاب : " بأن الاجتماع لذكر الله واستماع كتابه والدعاء عمل صالح ، وهو من أفضل القربات فى الأوقات " ، وذكر الحديث الصحيح فى ذلك ، وقال : " لكن ينبغى أن يكون هذا أحياناً فى بعض الأوقات والأمكنة " .

وأجاز وقف الزاوية والعمل بشرط واقفها وقال : " ليس لأحد أن يفعل فى المسجد ولا على بابه أو قريباً منه ما يشوش " ، وذكر حديث : ((**لا يجهر بعضكم على بعض فى القراءة**)) ، وقال : " من فعل ما يشوش به على أهل المسجد أو يفضِ إلى ذلك مُنِع " .

ومعلوم أن الذكر فى الزاوية لا يشوش على من فى المسجد غالباً ، وأنه حيث ذكر الشارع فى أهل حلقة الذكر والدعاء والقراءة أنهم على خير ، وبين فضلهم إذا حصل نذر والاجتماع له ولو بتكرار أوفى به لآية : (**وليوفوا نذورهم**)[٦٧] ، وآية : (**وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**)[٦٨] ، وحديث : ((**من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه**)) رواه الإمام مالك والإمام أحمد والبخارى والأربعة عن عائشة رضى الله عنها .

ومما ذكره الهلالى أيضاً أن الشيخ التجانى رضى الله عنه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم ضمن لأهل ورده دخول الجنة .

فأجبنا : بأن ذلك من باب بيان الفضل والوعد من الله ذى المنة لأهل الذكر المأثور فى السنة

---

٦٧ ــ سورة الحج ، الآية ٢٩ .
٦٨ ــ سورة الحج ، الآية ٧٧ .

من الاستغفار والهيللة والصلاة والسلام على المختار ، لا من باب الوجوب والاستحقاق ، أو ملك أحد التصرف غير الملك الواحد الخلاق ، وفى الحديث : ((**من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**)) رواه البخارى والترمذى والبيهقى عن سهل بن سعد ، وفى الحديث : ((**من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً وأتكفل له بالجنة**)) رواه أبو داود والحاكم عن ثوبان .

مع أن الشيخ رضى الله عنه ذكر من شروط طريقته عدم الأمن من مكر الله وعقوبته ، وقال فى مجلسه : " **من يحبنى لله تعالى فليحبنى ، ومن كان يحبنى لغرض فبالله الذى لا إله إلا هو أنا عامى صرف لم يكن لى شئ** " ، وقال : " **ما عندنا إلا فضل الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم** " ، وسُئل عن بعض أصحابه بعد وفاته هل هو فى الجنة ؟ فقال : " **إن كان يذكر آية الكرسى دبر كل صلاة** " .

فأجاب بما يظن به دخوله الجنة من طريق النقل الشرعى الظاهرى للعامة ، وهو حديث : ((**من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**)) رواه النسائى والإمام مالك فى غير موطئه وابن حبان والدارقطنى والبيهقى والطبرانى عن على وأبى أمامة ، ولم يقل الشيخ إن كان تجانياً أو آخذاً وردى ، ومما طريقه الكشف والكرامة الخصوصية .

فدل هذا السؤال والجواب على أن الشيخ وأصحابه غير متجاهرين باعتقاد دخولهم الجنة جزماً جهراً.

ومما ذكره الهلالى أيضاً أن قول الشيخ رضى الله عنه : " **اللهم صل وسلم على عين الحق** " هو يعنى ذات الله .

وأجبنا : بأن كونه بمعنى ذات الله باطل لم يثبت عن الشيخ ، لأنه فسره بأنه صلى الله عليه وسلم حقيقة العدل الذى لا ينحرف ، وفى الحديث : ((**من يعدل إذا لم أعدل ؟**)) رواه الإمام

أحمد والشيخان عن أبى سعيد وابن مسعود ، وفيه : ((**والنبيون حق ومحمد حق**)) رواه الإمام مالك والشيخان عن ابن عباس .

ومما ذكره الهلالى أيضاً أن فى بعض ألفاظ الورد التجانى ما فيه تعييب على النبى صلى الله عليه وسلم كالأسقم .

فأجبنا : بأن كونه بمعنى ما فيه عيب باطل لم يثبت عن الشيخ ، لأنه فسره بالكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج ، ولأن قومه المغاربة يقولون : سقم فلان الشئ بمعنى عدله ، وهذا مُسقم أى معدل مستقيم ، فالأسقم كالأعدل وزناً ومعنى ، وأيضاً لو كان الأسقم مرضاً بمعنى أنه عليه الصلاة والسلام حين يمرض يكون أشد مرضاً ، لم يكن عيباً ونقصاً ، بل رفعة وكمالاً نصاً لحديث : ((**إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم ، قال ابن مسعود : ذلك أن لك أجرين ؟ قال : أجل**)) رواه الإمام أحمد والستة ، وقول عائشة : " ما رأيت أحداً أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه البخارى فى باب شدة المرض ، وفى القرآن فى وصف النبى يونس : (**وهو سقيم**)[٦٩] ، وفيه : إن النبى إبراهيم قال : إنى سقيم ، وفى منظومة إضاءة الدجنة فى اعتقاد أهل السنة لأحمد المقرى :

وغير قادح من الأعراض فى حقهم يجوز كالأمراض

وفى المرشد المعين لابن عاشر :

يجوز فى حقهم كل عرض ليس مؤدياً لنقص كالمرض

ومما ذكره الهلالى أيضاً أن الشيخ التجانى رضى الله عنه قال : إن صاحبى لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحاً .

فأجبنا : إن هذا باطل أيضاً لم يثبت عن الشيخ بهذا اللفظ الناقص ، لأنه رضى الله عنه زاد قوله : " **إذا تاب بعدها** " .

---

٦٩ ــ سورة الصافات ، الآية ١٤٥ .

وفى الحديث : إن رجلاً من بنى اسرائيل قتل مائة إنسان فتاب فغفر له ، رواه الإمام أحمد والشيخان وابن ماجه والطبرانى عن أبى سعيد ، وفى الآية : (**ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، إلا من تاب وآمن**)[٧٠] ، وفى الآية : (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)[٧١] ، وفى الآية : (**وإن ربك لذو مغفرةٍ للناس على ظلمهم**)[٧٢] .

ومما ذكره الهلالى أيضاً أن الشيخ رضى الله عنه وأرضاه ذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم أملى عليه أذكاراً .

فأجبنا : بأن ذلك لا يوجب إنكاراً ، لأنه صلى الله عليه وسلم بعد موته بنص القرآن (**إنك ميت وإنهم ميتون**)[٧٣] ، وقول أبى بكر رضى الله عنه : " أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت " كما رواه البخارى وغيره ، صارت له حياة برزخية زائدة على حياة الشهداء عند ربهم كما فى مصنفاتهم ، وفى الحديث : ((**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**)) ، فنبى الله حى يرزق ، رواه ابن ماجه عن أبى الدرداء ، وفى الحديث : ((**مررت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره**)) رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائى والطبرانى عن أنس ، ومر عليه الصلاة والسلام بالأنبياء فى السماوات ليلة الإسراء وسمع كلامهم وتقدم فى الصلاة أمامهم ، كما فى الصحيح عن أنس .

وفى الحديث : ((**من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بى**)) رواه الشيخان وأبو داود عن أبى هريرة ، وحمله ابن أبى جمرة وطائفته على أنه يراه فى الدنيا ويخاطبه ، وأن ذلك من كرامات الأولياء ، وألف السيوطى كتاب تنوير الحُلك فى رؤية النبى

---

٧٠ ــ سورة الفرقان ، الآية ٦٨ ــ ٧٠ .
٧١ ــ سورة النساء ، الآية ٤٨ .
٧٢ ــ سورة الرعد ، الآية ٦ .
٧٣ ــ سورة الزمر ، الآية ٣٠ .

والملك ، وإنما يأخذون منه معارف وفوائد لا تكون تكليفات زوائد ـ لانقطاع ذلك بموته عليه الصلاة والسلام وبآية : (**اليوم أكملت لكم دينكم**)[٧٤] ـ بل تكون اختيارات داخلات تحت شريعته لمن أراد أن يعمل بها من أمته .

وفى مجموعة التوحيد النجدية من كلام الشيخ تقى الدين ابن تيمية : " إن للأولياء مخاطبات ومكاشفات وكرامات منيفات ، وأن الولى يجب عليه أن يعرض ما يلقى فى قلبه وما يراه إلهاماً ومحادثة وخطاباً من الحق على ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا وافقه قبله وإلا فلا ، وإن لم يعرف أنه موافق أو مخالف توقف " انتهى .

وذكرنا هذه الأجوبة حينئذ باللسان مختصرة فى المقال لكثرة الأشغال وضيق الوقت والحال ، لكن الحكام تمادوا فى ذلك الوقت على تقرير ما فى مصنفاتهم من منع الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت وذكر الموالد والأذكار المخترعة ، وكتبوا بمنع ذلك إلى أهل الحسبة .

وبعد مدة كتب الهلالى أربع عشرة مسألة مما لا تحتمله العقول ، وبعضها لا تصح بها النقول ، وليست من أركان وردنا ، ولا من شروط ذكرنا وعهدنا ، وذكر أنها عقائد التجانيين ، ورفعها مع محمد عبد الرزاق للحكام الحاضرين ، فتكلموا معنا وطلبوا أن نكتب فى هذا المعنى .

فكتبنا : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد للقائل : (**وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون**)[٧٥] ، والقائل : (**وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**)[٧٦] ، وبهذا يتمسك المسلمون ، وأتم الصلاة والتسليم على خير الخلق عجمية وعربية ، القائل كما رواه الإمام مالك والحاكم عن أبى هريرة : ((**تركت فيكم بعد وفاتى أمرين لم تضلوا ما مسكتم بهما ، كتاب الله وسنة نبيه**)) ، القائل : ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**)) رواه البخارى فى كتاب قرة العين والحاكم وابن عساكر والطبرانى وأبو نعيم[٧٧] عن عبد الله بن

---

٧٤ ــ سورة المائدة ، الآية ٣ .
٧٥ ــ سورة الأنعام ، الآية ١٥٥ .
٧٦ ــ سورة الحشر ، الآية ٧ .
٧٧ ــ قال النووى فى شرح الأربعين : " حديث صحيح رويناه فى كتاب الحجة " انتهى ، وكتاب الحجة فى إتباع المحجة فى عقيدة أهل السنة للحافظ أبى القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهانى .

عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وأكرمنا يوم يؤخذ بالنواصى ، ثم ذكرنا أن كل ما يخالف الحق مما نسب للكتب التجانية وغيرها فنحن من اعتقاده متبرئون ، وعن القول به متناءون " انتهى .

لأن تلك المسائل وإن أمكن كونها مأخوذة بطريق الإلهامات والمكاشفات والكرامات ولها وجوه من التأويلات والمستندات السمعية ، لكنها لا تدخل فى المعتقدات الشرعية لتوقفها على الأدلة النقلية التكليفية القطعية ، ولأن شيخنا رضى الله عنه قال كما فى **الإفادة الأحمدية** : " **إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فخذوه ، وما خالف فاتركوه** " ، وقال الشعرانى : " أُخذ علينا العهود ألا نكذب الصالحين إذا أخبرونا عن أنفسهم أنه وقع لهم شئ تحيله عقولنا ما لم يعارض النصوص الشرعية ، وذلك أن غاية الواحد منهم أنه أخبرنا عن القدرة الإلهية أنها فعلت ممكناً لا غير " .

(والله على كل شئ قدير)